العلاقات السياسية في الإسلام

أ.م.د. ليث صلاح نعمان
الجامعة العراقية/ كلية الآداب

الملخص:

العلاقات السياسية في الإسلام عنوان دقيق يعكس الحاجة المتجددة لفهم القيم الكريمة التي بشر بها الإسلام في العلاقات الدولية وتنطلق هذه الدراسة من مسلمّة منطقية يتفق عليها العقل والنقل وهي ، أنّ هذه الرسالة الخاتمة أي: (رسالة الإسلام) جاءت لخير الإنسانية، وإنها بسطت خطاب المحبة والسلام في الأرض على أساس مصالح الناس، وأنّ الأصل في العلاقات الدولية التوازن والاحترام والمصالح المتبادلة وليس الخصام والحروب، ولا شك أنّ ذلك لا ينفي حق الأمة في مواجهة الأخطار والتحديات الدولية .

المقدمة:

العلاقات السياسية في الإسلام عنوان دقيق يعكس الحاجة المتجددة لفهم القيم الكريمة التي بشر بها الإسلام في العلاقات الدولية وتنطلق هذه الدراسة من مسلمّة منطقية يتفق عليها العقل والنقل وهي ، أنّ هذه الرسالة الخاتمة أي: (رسالة الإسلام) جاءت لخير الإنسانية، وإنها بسطت خطاب المحبة والسلام في الأرض على أساس مصالح الناس، وأنّ الأصل في العلاقات الدولية التوازن والاحترام والمصالح المتبادلة وليس الخصام والحروب، ولا شك أنّ ذلك لا ينفي حق الأمة في مواجهة الأخطار والتحديات الدولية. ويشتمل البحث على:

أهمية البحث:

يزعم بعض الأدعياء أنّ علم العلاقات الدولية، وما يتعلق به من أحكام، أو ما اصطلح على تسميته حديثاً (بالعلاقات السياسية) قد نشأ في بيئات بعيدة عن ثقافة المسلمين، وأنّ المسلمين لم يكن لهم دور في إقرار قواعد العمل الدبلوماسي الدولي... وأنّ مثل هذا الادعاء لا يقوى على الصمود أمام سيل الأدلة من القرآن الكريم والسّنة النبوية المطهرة وممارسة الخلفاء والحكام المسلمين عبر تاريخهم المجيد وتدبيرهم لأمر العلاقات مع غيرهم من الأمم والشعوب.

وتبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على ماهية العلاقات السياسية وإقرار قواعد العلاقات الدولية القائمة على أساس التعاون والتعارف.

أما سبب اختيار البحث فيتلخص في الآتي:

١) لم يأخذ هذا النوع من البحوث الأهمية اللازمة على الرغم من وجود جهود سابقة ، لكنها غير كافية .

٢) ما يعانيه العالم الإسلامي من تفرق وضعف بسبب البعد عن المنهج الإسلامي القويم، ومن مظاهر هذا البعد عدم مراعاة الضوابط الشرعية عندما يتم اختيارهم لتولي السفارة رغم حساسية هذا العمل وعظيم تأثيره على الأمة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة العلاقات السياسية في الإسلام منهجاً وأسلوباً وربطها بالعلاقات الدولية في الوقت الحاضر مع أخذ الدروس والعبر من أسلافنا ومن منهجية الرسول الأكرم محمد ﷺ.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في قلة من تطرق إلى هذا النوع من البحوث، فضلاً عن ندرة المراجع التي تناولتها من وجهة النظر الإسلامية التي هي القاعدة الأساس ثم ربطها بأسس العلاقات السياسية في الوقت الحاضر، وعلى هذا يمكن الإجابة عن التساؤلات الآتية:

هل أن مفهوم العلاقات السياسية هو من ابتكارات العصر الحديث أم أنه قديم؟ أم حاجة الجماعة البشرية إليه؟ وما هو دور الإسلام والمسلمين في تطور هذا النوع في العلاقات، هل أن العلاقات السياسية اليوم هو صورة مشابهة لما كان عليه في عهد النبي محمد ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم؟ هل كانت هناك حصانة دبلوماسية؟ وهل يجوز للمسلمين في هذا العصر أن يقيموا علاقات دبلوماسية دائمة مع غيرهم من الأمم والشعوب؟ كل هذه الأسئلة سأحاول الإجابة عليها في ثني البحث .

الدراسات السابقة:

هناك عدد من المصادر التي تطرقت إلى هذا الموضوع ومنها:

١) كتاب الحصانة السياسية: لأحمد سالم باعمر.

٢) كتاب العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية: سعيد عبد الله حارب المهيري.

٣) كتاب السفارات في الإسلام: السفير محمد التابعي.

وغيرها من الكتب، ولكن أنوه إلى موضوع هام حيث لم يتطرق أي كاتب عن العلاقة بين العلاقات السياسية في الإسلام أو تطور التمثيل الدبلوماسي وعلاقته بمفهوم السياسية في الغرب .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون في مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وكالآتي:

جاء المبحث الأول للحديث عن مشروعية العلاقات السياسية وحكمها في الإسلام، ثم القواعد التي ينبغي مراعاتها عند اختيار الرسول أو السفير مثل: الإسلام، الجنسية، الكفاءة، الأخلاق، الصفات الخلقية، والنسب .

وجاء في المبحث الثاني: عن واجبات المبعوثين الدبلوماسيين المتمثلة بالمفاوضة، والملاحظة، والحماية... وغيرها .

وتحدثت عن الحصانة السياسية للبعثات الرسمية في المبحث الثالث، وقد عرفت الحصانة لغة واصطلاحاً في مقدمة المبحث، ثم العلاقة بين أمان الرسل والحصانة السياسية، وأنواع الحصانات: الشخصية، القضائية، المدنية، المالية، والسياسية. والمبحث الرابع جعلته عن المشترك بين الإسلام والسياسية الحديثة. أما المبحث الخامس والأخير؛ فقد أخذت نماذج من التعامل السياسي والخطاب للرسول الكريم محمد ﷺ. وختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات التي خرج منها البحث ، ثم ألحقتها بقائمة لأهم المصادر والمراجع المستخدمة فيه .

التمهيد/ نشأة السياسية وتطورها عبر العصور:

السياسة مأخوذة من الفعل ساس، وساس الناس أي تولى رياستهم وقيادتهم، وساس الأمور أي دبرها وقام بإصلاحها فهو سائس والجمع ساسة، وسست الرعية سياسة حسنة أي أمرتها ونهيتها بما يحقق المصلحة لها [١].

لقد عرّفها المفكرون بتعريفات متباينة كل حسب ما يعتقد ويفكر، فمنهم من يرى بأنها احتراف الحكم والسلطان، أي ممارسة السلطة على الناس في المجتمع، ومن المفكرين يُعرِّف السياسة بأنها إجراءات لتحقيق القيم الدينية والاقتصادية والثقافية في سلوك الناس، وعلاقاتهم ونظام حياتهم، ومنهم من يرى أنها: نظريات لتنظيم المجتمع وعلاقات البشر [٢].

وبذلك نستطيع القول بأن السياسية نشأت وسيلة للاتصال والتفاهم بين الجماعات البشرية المتجاورة، فمنذ أن قامت المجتمعات الأولى وتداخلت مصالحها شعرت بحاجتها إلى نمط من الأساليب السياسية كسلوك اجتماعي تفرضه الحاجة إلى تفاهم وتبادل المنافع وتحقيق السلام وظهرت عبر العصور علاقات دبلوماسية اختلفت في أشكالها إلا أنها تشابهت من حيث أغراضها ووسائلها والنتائج التي ترتبت عليها حتى أنه يمكننا القول بأن من بين التقاليد السياسية الحديثة ما يرجع إلى تلك التقاليد التي عرفتها الإنسانية[٣].

وفيما يخص السياسية العربية، أكدت الحفريات الأثرية القديمة والتي أجريت في الشرق الأوسط والجزيرة العربية أن المنطقة عرفت تطوراً حقيقياً للدبلوماسية، فقد اكتشف الأثريون نظاماً متقدماً للعلاقات السياسية منذ آلاف الثالث ق.م.[٤] مما يدل على اهتمام الحضارات التي سكنت المنطقة العربية بحل منازعاتها الدولية والإقليمية بالطرق السياسية إلى درجة اعتقدوا فيها بوجود رحلات سياسية على مستوى الآلهة[٥].

أما السياسية في وادي النيل فقد شهدت الحضارة المصرية القديمة تطوراً كبيراً تجسدت بين الحضارات القديمة بإقامة علاقات تجارية وشكلّت عدداً من المناطق بين حضارة وادي النيل والرافدين ومنها: (الأحلاف والمعاهدات، ومنها اعتماد اللغة البابلية والخط السومري في السياسية

وكتابة المعاهدات بين الحضارات وهذا ما عُثر عليه في المراسلات التي كانت يتبادلها الملوك وكذلك الزواج السياسي بين أقارب الملوك والأمراء من أجل إقامة علاقات ودية بينهم...الخ) [٦].

كما عرف النشاط الدبلوماسي نسبياً عند الرومان وعرف به الصينيون والهنود القدماء وغيرهم من الشعوب[٧].

وقد ذكر لنا القرآن الكريم عدداً من الصور السياسية القديمة فيما حكاه عن النبي سليمان عليه السلام وبلقيس ملكة سبأ وذلك عبر الهدد الرسول السفير قال تعالى: ﴿ اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾[٨].

وعُمل بالسياسية أيضاً في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام، وكانت تسمى السفارة وكان يقال لصاحبها: ((السفير، الرسول، المبعوث))، وظلّت وظيفة سفارة قريش في بني عدي ((قوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه)) مدّة طويلة وكان عمر أخر سفرائها إلى القبائل الأخرى التي كانت تنازعها وتنافرها[٩].

نشأة التمثيل السياسي في الإسلام:

أما في عهد الرسول الكريم محمد ﷺ؛ فقد بعث السفراء إلى ملوك البلاد المجاورة، إذ أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك، قال: «أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى» [١٠].

ويمكن تحديد التاريخ الذي انطلق فيه سفراء رسول الله ﷺ بما أخرجه ابن سعد في الطبقات أنه (لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة سنة ست للهجرة أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتب إليهم كتباً، فقيل: يا رسول الله لا يقرؤون كتاباً إلا مختوماً فاتخذ رسول الله يومئذٍ خاتماً من فضة فص منه نقشهُ ثلاثة أسطر (محمد رسول الله) وختم به الكتب فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد ومنهم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، ثم بعث دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل ملك الروم، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى بن هرمز... وغيرهم) [١١].

ويطول بنا الحديث أن جميع النصوص الواردة في كتب السيرة يمكن ملاحظتها في الآتي:

أ) لأول مرة في تاريخ البشرية تتحول مسيرة السفارة (العلاقات السياسية) ومهمتها إلى هداية ودعوة إلى مبادئ ومثل وقيم.

ب) تعميم الرسل لجميع الشعوب، وقد وضع رسول الله ﷺ هذا الأساس وفهمه منه صحابته الكرام بأن مهمة الهداية لا تنحصر في قومٍ أو شعب بل يجب أن تبلغ الآفاق ولهذا أرسل الرسول الكريم ستة سفراء في مرة واحدة وأتبعهم بآخرين.

ج) الاختيار المناسب للرسل الذين أوفدهم رسول الله إلى عظماء عصره لأداء رسالته، فقد اختارهم من السابقين للإسلام الراسخين في معرفته المشهود لهم بالفضل ووفور العقل وطلاقة اللسان، وقوة الحجة والبيان...وغيرها من الصفات[١٢].

أما العلاقات السياسية في عصر الخلفاء الراشدين؛ فكانت بمنزلة تطبيق منهجي وعملي لأسلوب الرسول الكريم محمد ﷺ من حيث أرسل الرسل والممثلين إلى اقصاء العالم وكان الدعوة والهداية هي من سمات السياسية في تلك الفترة، وبعد أن صارت دمشق عاصمة الدولة الأموية وغدت أقوى الحواضر الإسلامية وأقربها إلى القسطنطينية عاصمة دولة بيزنطة وريثة الدولة الرومانية، فنشطت الدولة الإسلامية في تقديم العديد من الخدمات الإنمائية والتجارية حال السلم، بل قامت أيضاً في حال الحرب بجهود واضحة لفك الاشتباكات والنزاع بين الطرفين في العديد من الحالات[١٣].

ومما يروى أن الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) أوفد الشَّعْبِّي[١٤] التابعيّ سفيراً إلى الإمبراطور جوستنيان الثاني سنة (٧٠هـ) لحل بعض المنازعات وتوطيد العلاقات بين الطرفين، وقد أثنى الإمبراطور في كتابهِ إلى الخليفة على سفيره ومهارته وحنكته وفصاحته[١٥].

وقد استمرت السياسية الإسلامية في أداء دورها الدعوي والإنساني وتطويره في العصر العباسي، ومن أشهر النشاطات السياسية إرسال الخليفة هارون الرشيد (١٧٠هـ-١٩٢هـ)، إلى شارلمان عدد من الهدايا، وقد سعى شارلمان إلى كسب ود ورضا الخليفة العباسي هارون الرشيد من أجل تعزيز موقفه الداخلي والخارجي، وقد رد الرشيد على إرساله مبعوثين ومعهم الكثير من الهدايا والابتكارات الإسلامية العلمية ومنها الساعة الميكانيكية الدقاقة إلى شارلمان ملك الفرنجة[١٦]، والذي أبدى هو وحاشيته إعجابهم بتلك الهداية القيمة وبما وصل إليه المسلمون وقت ذاك من اختراعات وحضارة وتقدم[١٧].

وقد تابعت السياسية الإسلامية نشاطها حال السلم وحال الحرب بين الدولة الإسلامية والدول المجاورة، وذلك على أيدي الأمويين في الأندلس والفاطميين في مصر والأيوبيين في الشام ثم العثمانيين في اسطنبول[١٨].

أما على الصعيد الأوربي، فلم تصبح السياسية مهنة إلا خلال القرن الخامس عشر، حيث بدأت جمهورية البندقية[١٩] في تعيين سفراء لكن لم تضع التشريعات وقوانين المؤسسة السياسية إلا بعد مؤتمر فينا (١٨١٥)[٢٠]، ومؤتمر ايكس لاشابيل سنة (١٧٤٨م)[٢١].

إذن خلاصة القول إنّ السياسية مصطلح قديم يرجع إلى أصول استعمله اليونان القدامى، ثم انتقل إلى الرومان ومنها إلى اللغات الأوربية الحديثة وانتقل إلى العربية، وقد أبدع العرب في مجال العلاقات السياسية وخصوصاً منذ زمن الرسول الكريم محمد ﷺ وما بعده بالنظر إلى ما يتمتع به

العرب من خصائص تؤهلهم لهذا العمل من فصاحة لسان وقوة إقناع فضلاً عن ذلك أنها دعوة هداية وتبشير؛ لأن الإسلام جديدٌ على الأمم الأخرى.

المبحث الأول/ مشروعية العلاقات السياسية في الإسلام:

تتأسّس العلاقات السياسية في الإسلام على هداية الكتاب والسنة، كما تتأسّس على القواعد الكلية للفقهاء في الاستحسان والمصلحة المرسلة والعرف.

أولاً/ القرآن الكريم:

ورد نص في القرآن الكريم بجواز منح العهد والأمان لغير المسلم لو سبق منه الحرب على الإسلام وذلك :

١. لأنّ الإسلام دين أممي عالمي لا يقتصر على أمة معينة أو مجتمع ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾[٢٢].

٢. إنّ الإسلام دين أخلاق، وأصول، وأسلوب، وتواصل، ومعرفة، وتخالط ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ [٢٣].

٣. إنّ الإسلام دين أمان ورحمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ [٢٤].

٤. إنّ الإسلام لم ينكر الأعراف والتقاليد السابقة ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[٢٥].

إذاً يمكن القول إن العلاقات السياسية هي تحقيق للمصالح ودرء للمخاطر بين البلدان وهذا ما يقره الإسلام.

ثانياً/ السنة النبوية:

أرسل الرسول الكريم (محمد) ﷺ السفراء إلى الملوك وزعماء القبائل وأوصاهم بوصاياه، وقد كان للرسول الكريم سفراء في الحرب والسلم، ويزودهم بخاتمه وكتبه ويوفر لهم حرساً وصُحْبة في السفر، وقد اشتهرت أخبار سفرائه ﷺ إلى الروم والفرس والحبشة، وغسان، واليمن، واستقبل النبي أيضاً سفراء الملوك والقبائل الوافدين عليه وأكرمهم ووفر حماية لهم، فاستقبل سفيري الحبشة والمقوقس، كما استقبل خرخسره وبابويه سفيري كسرى القادمين من عند واليه على اليمن الملك (باذان)[٢٦] على الرغم من أن الرسالة التي جاءا بها كانت تنص على أن يحضر رسول الله إلى كسرى ليقتله[٢٧].

ولعل من أوضح الأدلة على حصانة السفراء كذلك استقباله لرسولي مسيلمة الكذاب، (ابن النواحة)[٢٨] و(ثمامة بن أثال) [٢٩]، إذ استمع إليهما وحاورهما على الرغم من أن رسالة مسيلمة

التي يحملانها كانت في غاية الاستفزاز والبغي، إذ أدعى مسيلمة النبوة وغلب على نجد وما حولها وكانت أخطر ردة في الإسلام(٣٠).

ثالثاً: الاستدلال بالقواعد الشرعية الكلية:

يمكن أن نستدل بالقواعد الشرعية فإرسال الرسل جائز استحساناً ولو ورد على خلاف القياس، إذ رأى بعض الفقهاء أنه معارض للنص الصريح بوجوب إخراج المشركين من جزيرة العرب، فالقياس عدم الجواز لظاهر النص، ولكن الاستحسان لما في ذلك من عموم فائدة وخير، ولأن النهي محمول على المشركين المحاربين وليس على عموم المشركين، يمكن الاستدلال بالمصلحة المرسلة، فإن وجود السفراء والسفارات من أعظم حاجات الناس، ومن أهم الضروريات لتأمين معاش كريم للناس في وثائق السفر وفي التواصل مع البلاد الأم، وأن نشر الدعوة والرسالة عبر السفارة وغير ذلك من المقاصد المشروعة النبيلة والأمور بمقاصدها. والعمل الدبلوماسي ليس ممّا ورد النص مباشرة عليه لا منعاً ولا إيجاباً(٣١).

حكم العلاقات السياسية الدائم في الإسلام:

أولاً: لا يجوز أن تزيد السفارة الطويلة عن أربعة أشهر وهو رأي الشافعية.

الثاني: تمتد السفارة إلى سنة ولا يجوز فوق ذلك وهو رأي الحنفية.

الثالث: لا حد لمدة السفارة، وهي تمتد طالما كانت تحقق مصالح الأمة وحاجاتها، وهو رأي الحنابلة ووافقهم المالكية(٣٢).

والأصل في العلاقات السياسية هو الأعراف المتبعة من قبل الدول والشعوب بحيث تكون هذه الأعراف متفقة مع سياسة الأمة وتوجهاتها وهذا العرف قائم منذ زمن قديم، لذلك فالعلاقات السياسية القديم لم يكن دائماً، بل كان مؤقتاً لتعارف أهله على ذلك، أما الآن فأن الأعراف الدولية قائمة على بقاء العلاقات السياسية دائماً وغير مؤقت بسنة واحدة(٣٣).

– القواعد التي ينبغي مراعاتها عند اختيار الرسول أو السفير:

لقد أولت الشريعة الإسلامية للسياسة أهمية خاصة، فقد أوفد الرسول محمد ﷺ الرسل والسفراء إلى الدول الأخرى، فقد كانت خاضعة لقواعد الإسلام وضوابطه، ويمكن القول إن اختير الرسول لم يزل خاضعاً لسمات استحسنها الاسلام وحث عليها(٣٤).

ومن السمات التي يجب مراعاتها عند اختيار الرسول أو السفير فهي:

١) الإسلام:

الإسلام هو الرسالة الخالدة التي ارتضاها الله تعالى للناس، واعتبار الرسول أو السفير مسلماً كان مما ناقشه الفقهاء، وذلك أن الرسول أو السفير يقوم بمهمته نيابة عن الخليفة أو الحاكم المسلم، فالسفير يعقد المعاهدات ويفاوض ويحاور نيابة عن الحاكم(٣٥).

٢) الجنسية:

لم ينصّ الفقهاء المسلمون على هذا الشرط بشكل منفصل، وإنما ضمن شرط الإسلام، فالإسلام هو النظام السياسي للدولة وحيثما بسط المسلمون سلطانهم على أرض فتلك دولة الإسلام، إلا أن القانون الدولي أحل الجنسية محل الدين، إذ اشترط أن يكون السفير أو المبعوث السياسي حاملاً لجنسية الدولة التي اختارته. جاء في اتفاقية فينا: "من المهم جداً أن يكون رئيس البعثة وأعضاؤها الدبلوماسيون من رعايا الدولة التي يمثلونها" (٣٦).

٣) الكفاءة:

الكفاءة أمر مهم في السفير إذ لا يتم له القيام بما أوكل به من غير أن يكون كفؤاً قادراً على أداء مهمته خير أداء، ولا يتأتي له ذلك إلا إذا توافرت فيه الكفاءة بشقيها الفطري والمكتسب ومثال الفطري (الذكاء– الدهاء– سرعة البديهية– اللباقة– الأناقة– الصبر– الحلم– الكرم– الشجاعة)، ومثال المكتسب (الاختصاص– التعلم– التدرب– الاشتغال بعلم السياسية) وأن اكتملت لديه هذه الصفات كان قادراً على النجاح في مهمته متميزاً في أداء عمله(٣٧).

٤) الأخلاق الحسنة:

الأخلاق الحسنة هي عون لصاحبها في أداء مهمته، وهي واجب شرعي على كل مسلم مهما كان عمله، وهي أكثر إلحاحاً لمن يقوم بمهمة السفير أو المرسل، فأخلاق النبي محمد ﷺ هي القدوة والمثل الأعلى لكل من يريد أن يتبوأ السفارة في الإسلام(٣٨).

٥) الصفات الخُلقيّة:

إذا كان اهتمام الإسلام واضحاً في الصفات الخلقية للسفير وكذلك الأنظمة الأخرى، فهل اهتم الإسلام بهذه الصفة فيمكن القول أن الإسلام لم يقم لمظاهر الناس وزناً، وإنما أقام الاعتبار للتقوى وقرب العبد من ربه والتزامه بأحكام دينه وهذا واضحاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾(٣٩). ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "إنما يتفاضل الناس عند الله بالتقوى لا بالأحساب والأنساب"(٤٠).

وهذا لا يعني إهمال الصفات الخلقية فيما لابد من اعتبارها من أمور الدنيا، وإذا كانت الصفات الخلقية معتبرة، فهي مكلمة للصفات الأخرى ولا ينبغي الوقوف عندها، ويروى عن رسول الله أنه قال: "إذا أبردتم إليّ بريداً – ويقصد بالبريد الرسول– ، فابردوه حسن الوجه وحسن الاسم" (٤١).

٦) النسب:

شرط النسب في الإسلام شرطاً مكملاً لا أصيلاً، وسبب اعتبار هذا الشرط أن ممّن ينتمون إلى أسر عريقة في الدين والتقوى والمنزلة الاجتماعية، لا يمكن أن ينزلقوا بسهولة فيما لا يحبه المجتمع

الإسلامي من الفسق والفجور والانخداع بالغير والرشوة، بل هم محافظون على أصالة عائلاتهم متمسكون بما تربوا عليه في صغرهم من خلفية اجتماعية رصينة[٤٢].

المبحث الثاني/ واجبات المبعوثين السياسيين:

إنّ من أهم واجبات المبعوثين السياسيين هو نقل فكرة ورسالة الحاكم أو الخليفة أو السلطان بأمانة وتيقن وسرعة، ولا يتصرف أو يتحدث إلا بما خول به من مرجعه ، ومن هذه الواجبات:

أولاً/ المفاوضة:

وهي إحدى الواجبات الأساسية الملقاة على عاتق المبعوث السياسية ولا تقتصر هذه على ناحية واحدة، وإنمّا تشتمل على علاقات الدولة برمتها مع الدول الأخرى، فقد تكون هذه المفاوضات آخذة شكل شكوى أو قد تكون تتركز على طلب واحد أو عدة طلبات، أو إنها قد تكون رداً أو دفاعاً عما ينسب إلى حكومة المبعوث، وكثيراً ما ينشغل المبعوث السياسي في مفاوضات مستمرة مع الدولة المعتمد لديها بغية عقد معاهدة أو اتفاق بين الدولتين[٤٣].

ومهما يكن الغرض الذي تجري المفاوضة من أجله فأن الهدف الأسمى الذي يقف وراء جميع هذه الموضوعات المختلفة هو إيجاد المبعوث تسوية ودية بين دولته والدول الأخرى والعمل على تنميتها وكل ذلك من أجل الحصول على الاستقرار والسلام أي استقرار وسلام في العلاقات بين الدولتين من شأنهما أن تمهد للحصول على الاستقرار والسلم العالمي[٤٤].

لقد حفظ المسلمون عبر تاريخهم حقوق الدول الأخرى وشؤونها الداخلية، فلم يتدخل سفراء الدول الإسلامية يوماً في شؤون الدول الأخرى، بل كانوا مثالاً للوفاء بعهودهم وحريصون على إتمام المفاوضات بدقة متناهية للوصول إلى الاستقرار وبناء دولة إسلامية بعيدة عن الحروب والقتال[٤٥]. وقد صنفت المفاوضات إلى ما يأتي:

الصنف الأول: المذكرات التحريرية والكتب الرسمية، والفرق بينهما أنّ المذكرات والكتب الرسمية هو أنّ الأولى تأتي في درجة رسميتها قبل الثانية، أي أنّ المذكرات تكتب في صيغة الغائب، في حين الكتب الرسمية تكتب في صيغة المخاطب[٤٦].

الصنف الثاني: المذكرات الشفوية، وهي المذكرات التي لا يوضع عليها توقيع المبعوث الدبلوماسي وتكتب بصيغة المخاطب[٤٧].

الصنف الثالث: المفكرة، هي تثبيت للنقاط المهمة التي جرى الحديث عنها يقدمها المبعوث الدبلوماسي إلى الدولة المبتعث إليها[٤٨].

الصنف الرابع: الرسائل الخصوصية، فقد يحدث أن يجد المبعوث في طريقة كتابة الرسائل الخصوصية ما يولد وقعاً طيباً للعلاقة السياسية بين دولة وأخرى[٤٩].

ثانياً/ الملاحظة:

واجب الملاحظة من واجبات المبعوث الدقيقة جداً، وهذا الواجب يبدأ من لحظة وصوله إلى القطر المعتمد لديه إلى آخر يوم يعمل فيه، وتشتمل الملاحظة عل الموضوعات التي تجلب انتباه المبعوث وذات العلاقة أو التأثير على مصالح دولته، وتأتي المواضيع السياسية في مقدمة السلسلة لهذه الواجبات [٥٠].

ولا تقتصر الملاحظة على تقصي المواضيع السياسية فحسب، وإنمّا يدخل ضمن اهتمام المبعوث الأحوال الاقتصادية بما في ذلك أسس الاقتصاد الوطني الذي يقوم عليه البلد كإنتاج البضائع والاستهلاك والأسواق وموارد الدولة الطبيعية وصلة كل ذلك بالداخل والخارج[٥١]، وعلى المبعوث في أعداده للتقارير مهما كان موضوعها سواء أكان سياسياً أو اقتصادياً أم اجتماعياً، ومن الخصائص الأساسية للتقرير الدبلوماسي الذي يراد به أن يترك وقعاً وقبولاً طيباً، وأن يكون دقيقاً وموجزاً وأميناً وشاملاً لوجهات النظر المختلفة[٥٢].

وتختلف صيغ التقارير للموضوع الواحد بحسب الجهة المُعنّونَ إليها التقرير، فصيغة التقرير الذي يقوم للصحافة هي غير الطبيعية التي يُكتب بها إلى الجهات الرسمية[٥٣].

ثالثاً/ الحماية:

من الواجبات الأساسية للمبعوث الدبلوماسي، إجراء المفاوضات والملاحظة وتقديم التقارير، حماية الرعايا التابعين لدولته، وهذا الواجب يشتمل حماية المصالح والحقوق لهؤلاء الرعايا الذين يقيمون في دولة أجنبية، والدور الذي يلعبه المبعوث الدبلوماسي في هذا الصدد هو التوسط لدى السلطات الرسمية من قضائية وإدارية وغيرها لحفظ مصالح الرعايا أو حماية حقوقهم، ومن المتعارف عليه دولياً أن المبعوث الدبلوماسي لا يتدخل في الأمر إلا بعد أن تستنفذ جميع الطرق أمام هؤلاء الرعايا، ولذلك فأن المبعوث لا يتقدم بطلبه إلى المراجع الرسمية إلا بعد أن يتأكد من الحقائق والخطوات المتخذة والأسباب المحيطة بالموضوع، وحين يتضح له صحة الإدعاء، فإنه قد يبادر إلى الاتصال بصورة رسمية بالمرجع الرسمي المختص على أن هذا الاتصال يجب أن يتم بواسطة وزارة الخارجية للدولة الأجنبية التي اعتمد لديها وليس هذا فحسب، فأن ممارسة الحماية السياسية يجب أن لا تمس سيادة الدولة الأجنبية واستقلالها[٥٤].

ومن محاذير ومحظورات (الرسل والسفراء) أيضاً هي:

١) عدم التدخل في شؤون الدولة المعتمد لديها.

٢) احترام قوانين الدولة المبعوث لديها.

٣) عدم التعرض لدين الدولة المبعوث إليها.
٤) عدم إساءة استعمال الامتيازات[٥٥].

المبحث الثالث/ الحصانة السياسية للبعثات الرسمية:

أولاً: الحصانة لغةً واصطلاحاً:

الحصانة لغةً من الحِصْن وهو (كل موضعٍ حصين لا يُوصل إلى جوفه، نقول: درعٌ حصين أي محكم)[٥٦].

إن أصل كلمة (حصانة يرجع لكلمة حصن، والحصن واحد والحصون يقال: حصن حصين وحصن القرية تحصيناً أي بنى حولها وتحصن العدو) [٥٧]. والحصن هو المكان وحصانة معناها المنع، وتحصن أي اتخذ له حصناً ووقاية[٥٨].

أما مفهوم الحصانة اصطلاحاً هي الحماية والأمان الشخصي الذي يتمتع به السفير أو الرسول أو المبعوث والذي توفره له الدولة المضيفة وهي ملزمة بذلك، ويذهب الأستاذ علي صادق أبو هيف إلى القول: (بضرورة حماية المبعوث الدبلوماسي من الاعتداء عليه والحفاوة به) [٥٩].

ثانياً: العلاقة بين أمان الرسل والحصانة السياسية:

عبارة الحصانة السياسية هي مصطلح حديث يحمل معاني كثيرة، لكن الفقهاء المسلمين استخدموا مصطلح الأمان للدلالة على حالة معينة يكون فيها المستأمن آمناً على نفسه وماله وأهله ومساعديه، فأمان الرسل ضروري ولو كان الرسول أو السفير كافراً؛ ولأن أمر القتال والصلح لا يتم إلا بالرسل، فلابد من أمان الرسل ليتوصل إلى ما هو المقصود، والدليل على ذلك عندما تكلم رسول بين يدي النبي محمد ﷺ بما كرهه قال: "لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتك" [٦٠]. وهذا دليل على أن الرسول آمن.

إذن يمكن القول: إنَّ الحصانة السياسية ما هي إلا مصطلح عالمي حديث يحمل نفس الدلالة التي يحملها المصطلح الإسلامي (أمان الرسل)، وهما يلتقيان في المعنى دون اللفظ، فأن كان الأمر كذلك فاستخدام مصطلح (الحصانة السياسية) لا يغير من طبيعة الأمان الممنوح للرسل والسفراء.

ثالثاً/ أنواع الحصانات:

أ) الحصانة الشخصية:

المقصود هنا حرمة الاعتداء على شخص المبعوث الدبلوماسي وذاته فلا يقتل ولا يؤذى بجرح أو ضرب أو غيره من أنواع الأذى، ومما يندرج تحت مبدأ الحصانة الشخصية هو كل ما يتعلق بحماية منزله وحماية أوراقه ومراسلاته، والسماح له بحرية السفر والتنقل في إقليم دولته[٦١].

ب) الحصانة القضائية:

هي إعفاء البعثات القنصلية من الخضوع لقضاء الدولة الموفد إليها، ولكل الأعمال التي تقع منهم أثناء تأدية مهامهم، أما التصرفات الشخصية غير متعلقة بعملهم فأنها تخضع للقضاء الإقليمي(٦٢).

الإسلام وجوب التزام أحكام القضاء واستقلال القضاة بالحكم وحقهم وواجبهم في استدعاء الناس وسماع شهاداتهم وأقوالهم ولا يحل لأحد الامتناع عن المثول أمام القضاء إذا دعاه القضاء وقد دلت على ذلك نصوص شرعية كثيرة واضحة منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ... ﴾(٦٣).

إن هذه الحصانة لا تعني أيضاً أن يخرج المبعوث السياسي على قوانين الدولة المضيفة وأمنها، وأن يرتكب الجرائم في أرضها فأن فعل ذلك اعتبر شخصاً غير مرغوب فيه لدى تلك الدولة ويحق للدولة المضيفة طرده أو سحبه أو لفت نظر دولته للأعمال التي يقوم بها(٦٤).

ج) الحصانة المدنية:

وهي إعفاء المبعوث الدبلوماسي من جميع الدعاوى المدنية التي تقام ضده، فلا يجوز لمحاكم الدولة المعتمدة لديها محاكمته من أجل دين أو منعه من مغادرة بلادها بسبب عدم تسديده لديونه أو مصادرة أمتعته وما يملكه، ذلك أن إعفاء المبعوث الدبلوماسي من المثول أمام المحاكم يقوم على المبدأ الذي يقول: إن تقييد حرية المبعوث الدبلوماسي يمنعه من القيام بواجباته، فضلاً عن احتمال حدوث مشكلات في أثناء حضوره الأمر الذي قد يسبب انتهاكاً لكرامته، وإنما يجب أشعار حكومة دولته باتخاذ ما يلزم من إجراء، وذلك نجد أن بعض الدول تسن قوانين خاصة توضح هذا الإعفاء وذلك لضمان حصانة السياسيين، وهذا نص عليه مبادئ الإسلام الحنيف(٦٥).

د) الحصانة المالية:

أن البعثة السياسية في الإسلام قد نالت الحصانة المالية بحكم عقد الأمان الذي أعطته الدولة لهذه البعثة السياسية، وفي الواقع أن الأمة بأسرها محصنة مالياً، حيث اعتبر من ألزم واجبات الحاكم على الأمة أن يوفر الأمن للناس في أرواحهم وأموالهم، واعتبر المال أحد الضروريات الخمس في الشريعة وهذا ما نص عليه القرآن الكريم والسنة، ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾(٦٦).

وفي الحديث الشريف: (لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه)(٦٧).

وبهذا المعنى فالأمة كلها تمتلك الحصانة المالية فيما كسبته من حلال أو أنفقته في حلال(٦٨).

وخلاصة القول أن الحصانة المالية للسفراء والمستأمنين تسهيلاً للعمل السياسي، والهدف منه تمييزه عن العمل التجاري منعاً لاستغلال الحصانة المالية السياسي في الإثراء[٦٩].

هـ) الحصانة السياسية:

المقصود بالحصانة السياسية هو حق الشخص أن يعبر بوضوح لا لبس فيه عن مواقف بلاده وسياساتها مهما كانت هذه المواقف متناقضة ومرفوضة في بلد الابتعاث، وأن موقفه يجب أن ينال الاحترام بغض النظر عن البرنامج السياسي الذي تمارسه حكومة البلد المضيف[٧٠].

وفي القرآن الكريم مبادئ عامة تشير إلى مسؤولية الإنسان فيما يقول ووجوب منع البشر من التدخل في مواقف الناس السياسية والاجتماعية والأخلاقية ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٧١].

لقد كان النبي الكريم يستقبل الوفود السياسية في مسجده الشريف وكان يبالغ في أكرام بعضهم تقديراً لسياسات الدول التي أرسلتهم كما كان حال تكريمه لوفد الحبشة الذين أرسلهم النجاشي، فقد قام يخدمهم بنفسه وحين قال له أصحابه: (نحن نكفيك الخدمة يا رسول الله)، قال لهم: (إنهم كانوا لأصحابي مكرمين)[٧٢].

المبحث الرابع/ النظرية الإسلامية للتمثيل الدبلوماسي والدبلوماسية الحديثة:

انتشر الإسلام في بقاع الأرض فقام التعاون الدولي على أساس السلم والمصالح المتبادلة هو مقصد إسلامي حقيقي، وتوافق إنساني وعالمي ناجح، وأن تطوير المعارف السياسية وبناء مزيد من ظروف السلم لتأمين علاقات دولية ناجحة هو مقصد إسلامي نبيل وهذا ما أكدته نصوص الكتاب والسنة وهو مصلحة حقيقية للأمة وحيثما كانت المصلحة العامة فثم شرع الله[٧٣].

وقد دأب كثير من الكتّاب على إظهار عظمة الإسلام من خلال التأكيد على اختلافه في المبادئ والقيم عن الكفاح العالمي وعدم الاعتراف بالمشترك الإنساني، وحتى لا نذهب بعيداً في التحليل بما يخرج عن هدفه وخصائصه فأن علينا أن نقول: أن نصوص الإسلام الظاهرة هي قائمة على مبدأ العدالة والمساواة والحريات في الأرض[٧٤].

وهناك جملة من المفاهيم المشتركة بين النظرية الإسلامية للتمثيل الدبلوماسي والسياسية الحديثة ومنها:

١) صفة العلاقات السياسية التي كانت تمنح إلى الرسل والسفراء.
٢) الأصول الخاصة بالبروتوكولات وصيغ المعاهدات والاتفاقات والتي تركت أساليبها ومضامينها قواعد لا يزال يطبق أغلبها إلى يومنا هذا.
٣) تخويل المبعوث السياسي التوقيع على الاتفاقيات أو المعاهدة وهي متبعة في وقتنا الحاضر.

٤) تثبيت قواعد الحصانة السياسية، والواقع أن ما يسمى بالحصانة في الوقت الحاضر كان يسمى بالأمان ويعود ذلك إلى فترة الرسالة الإسلامية.
٥) احترام حرية عبادة الرسل والسفراء الأجانب في الدول الإسلامية والعكس صحيح[٧٥].
٦) طرق المفاوضات السلمية ومنها تجري المفاوضات بين الأمم أما لتحسين الأحوال أو لإزالة الخلافات. وهذا ما يسمى بالوقت الحاضر بـ (فكرة التفاوض).
٧) إقامة العلاقات السياسية وهي من حق كل دولة ذات سيادة بإقامة العلاقات السياسية مع الدول الأخرى بما يحقق مصالحها، حيث لا يمكن للدول أن تعيش منعزلة عن المجتمع الدولي، فلابد من إقامة علاقات دبلوماسية وغيرها من العلاقات مع دول العالم.
٨) الصفات التي يجب أن تتوفر في اختيار المبعوث أو السفير وهي من أولويات العلاقات السياسية العربية الإسلامية قديماً، وكذلك السياسية الحديثة.
٩) احترام المبعوث أو السفير والإحاطة بكل وسائل التبجيل والتقدير والاحترام وتمنحه كل الامتيازات والحصانات اللازمة لمهمته.
١٠) الإستراتيجية السياسية وهي تقوية العلاقات أو تجنب الصراعات والصدامات العسكرية وهي المهمة التي تنعكس نتائجها أيضاً على صالح البلد.

المبحث الخامس/ نماذج من التعامل السياسي والخطابي للرسول الكريم محمد (ﷺ):

من دراستنا لنماذج التعامل السياسي والخطاب للرسول الكريم محمد ﷺ نأخذ مثلاً على ذلك نجران وهي إقليم كبير بين اليمن والحجاز دخلت إليه النصرانية منذ القرن الرابع للميلاد وكان يعتبر أهم كرسي للأرثوذكسية الشرقية في جزيرة العرب، ثم تعرض أهل نجران لغزو ذو نواس اليهودي الذي أحرق المسلمين بالنار، وفيهم نزلت سورة البروج وفيها قصة أصحاب الأخدود، وكان ذلك سنة (٥٢٤هـ) أي قبل ولادة الرسول الكريم بنحو نصف قرن[٧٦]

وقد أولى النبي الكريم اهتماماً بالغاً لأهل نجران، وقد استقبل النبي الكريم في السنة السابعة وفد نصارى نجران وكانوا نحو خمسين شخصاً على رأسهم السيد العاقب، وأقام الوفد في مسجد النبي الكريم خمسة عشر يوماً يأكلون من ثمارها ويشربون من مائها، مع أن القوم لم يدخلوا في الإسلام ولم يقروا بنبوة رسول الله، ولكن النبي أكرمهم واستمع إليهم وبلغهم رسالته ثم كتب لهم كتاباً بالغ الأهمية صار فيما بعد أحد أهم الوثائق التاريخية في الحريات الدينية وتعزيز المشترك وحسن الجوار، وطلبوا سفيراً مقيماً لديهم واختار رسول الله ﷺ (أبا عبيدة بن الجراح) سفيراً مقيماً منهم.

وهذا نص الرسالة: "بسم الله الرحمن الرحيم... هذا ما كتب محمد النبي رسول الله... لنجران وحاشيتها ولأهل ملتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغائبهم

وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير.. لا يُغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا، بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي، ولا يحملون من النكاح شططاً لا يريدونه، ولا يكره أهل البنت على تزويج المسلمين، ولا يضار في ذلك أن منعوا خاطباً وأبوا تزويجاً لأن ذلك لا يكون إلا بطيبة قلوبهم ومسامحة أهوائهم أن أحبوه ورضوا به".

هذا ما نصت عليه رسالة الرسول الكريم لأهل نجران. وهذه الرسالة ندرك أن النبي الكريم نجح في تحقيق مكاسب دبلوماسية بالغة الأهمية منها:

١) الاعتراف السياسي مع دولة عريقة.
٢) عدم الاعتداء بين الدولتين.
٣) الإقرار بالحقوق الدينية الكاملة لكل من الجانبين.
٤) منح الحصانة الشخصية والمالية للمبعوثين المتبادلين.
٥) إعلان ما يمكن تسميته أول ملحقية عسكرية سياسية في أرض العرب.
٦) تعيين سفير مقيم هو أبو عبيدة بن الجراح[٧٧].

قائمة بأهم السفراء في عهد النبوة

ت	اسم السفير (الرسول)	الجهة التي أرسل إليها
	شجاع بن وهب الأسدي	شمر بن الحارث الغساني
	جاطب بن أبي بلتعة	المقوقس ملك مصر
	عمرو بن العاص	جيفر وعباد الأسديين في عمان
	دحية الكلبي	هرقل ملك الروم
	عمرو بن أمية الضمري	النجاشي ملك الحبشة
	العلاء بن الحضرمي	المنذر بن ساوى /ملك البحرين
	المهاجر بن أبي أمية المخزومي	الحارث بن عبد كلال– اليمن
	عبد الله بن جذامة السهمي	كسرى ملك الفرس
	أبو عبيدة بن الجراح	نجران
	أبو موسى الأشعري	مأرب
	معاذ بن جبل	اليمن
	شهر بن باذان	صنعاء
	جرير بن عبد الله اليجي	يهود اليمن
	العباس بن عبد المطلب	مبعوثاً سرياً في مكة
	المُنْذِرُ بن عَمْرو بن خُنَيس الساعدي	نجد

الاستنتاجات:

من دراستنا للبحث الموسوم: (العلاقات السياسية في الإسلام) توصلنا إلى ما يأتي:

١) أن السياسية نشأت كوسيلة للاتصال والتفاهم بين الجماعات البشرية المتجاورة.

٢) كان للعرب المسلمين الدور الفعال في إرساء قواعد العمل الدبلوماسي من خلال ممارسة الرسول الكريم للدور المهم في العلاقات السياسية مع الدول الأخرى.

٣) لقد ذكر القرآن الكريم بعض الصور السياسية القديمة فيما حكاه عن النبي سليمان عليه السلام وبلقيس ملكة سبأ وذلك عبر الهدد الرسول السفير قال تعالى: ﴿ اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾.

٤) الاختيار المناسب للرسل الذين أوفدهم رسول الله إلى عظماء عصره لأداء رسالته، فقد اختارهم من السابقين للإسلام والراسخين في معرفته المشهود لهم بالفضل ووفور العقل وطلاقة اللسان وقوة الحجة والبيان وغيرها من الصفات.

٥) استمرار السياسية الإسلامية في أداء دورها الدعوي والإنساني وتطويره منذ عصر الرسالة الإسلامية إلى نهاية العصر العباسي.

٦) أن القواعد التي يجب مراعاتها عند اختيار الرسول أو السفير هي (الإسلام– الجنسية– الكفاءة– الأخلاق الحسنة– الصفات الخلقية– النسب).

٧) أن من واجبات المبعوثين الدبلوماسيين هي (المفاوضة– الملاحظة– الحماية).

٨) تطرق البحث إلى العلاقة بين أمان الرسل والحصانة السياسية ثم أنواع الحصانات ومنه الحصانة (الشخصية– القضائية– المدنية– المالية– السياسية).

٩) أن المشترك بين الإسلام والسياسية الحديثة قائمة عن التعاون الدولي على أساس السلم والمصالح المتبادلة وهو مقصد إسلامي حقيقي وتوافق إنساني وعالمي ناجح.

١٠) تطرق البحث إلى جملة من المفاهيم المشتركة بين النظرية الإسلامية والسياسية الحديثة ومنها صفة العلاقات السياسية والأصول الخاصة بالبروتوكولات وتثبيت قواعد الحصانة السياسية... الخ.

١١) هناك نماذج من التعامل السياسي والخطاب للرسول الكريم محمد ﷺ، وذلك أولى الرسول الكريم اهتماماً بالغاً بالرسل والسفراء وأكرمهم واستمع إليهم وبلغهم رسالته.

ثانياً/ التوصيات:

يوصي الباحث بما يأتي:

١) اهتمام المعاهد السياسية والمؤسسات إلى إظهار القيم الإسلامية في السياسية.

٢) ضرورة تعريف السلك الدبلوماسي عموماً بالحقائق الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية التي تربط بين دول العالم الإسلامي.

٣) تعزيز دور الملحق الثقافي إلى جانب مسؤولياته الثقافية التقليدية وتوفير الوسائل والإمكانات اللازمة ليقوم بمسؤوليته في الدفاع السياسي عن سمعة الأمة الإسلامية.

الهوامش والمصادر:

(١) ينظر ابن منظور، لسان العرب، ١٠٩,١٠٨/٦، والمعجم الوسيط، ٤٦٢/١، وأيضاً القاموس المحيط للفيروز أبادي، ج٢، فصل السين، ص٢٢٢.

(٢) ينظر النظام السياسي في الإسلام "نظام الخلافة الراشدة، ص١٣.

[٣] كمال، عمر توفيق: الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية، ص٢٠.

[٤] كمال، عمر توفيق: الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية، ص ٢١.

[٥] الغاشي، مصطفى: الرحلة المغربية والشرق العثماني، محاولة في بناء الصورة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الملك محمد السادس، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ص٢٠.

[٦] الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، مؤلف مجهول، أعداد: معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية، مؤسسة أبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، فلسطين- غزة، دوار أنصار، ٢٠١٣، ص٤.

[٧] حسين، عدنان السيد: نظرية العلاقات الدولية، دار أمواج- بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م، ص١٢٥.

[٨] سورة النحل: الآية ٢٨.

[٩] أبو غده، حسن عبد الغني: الدبلوماسية الإسلامية عبر العصور، مجلة الدبلوماسي، معهد الدراسات الدبلوماسية بوزارة الخارجية السعودية، العدد ٢٩، رجب ١٤٢٧، يوليو ٢٠٠٦م، ص ٣٠-٣١.

[١٠] صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الجهاد والسير، باب كُتُبِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مُلُوكِ الْكُفَّارِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، رقم (١٧٧٤) : ١٣٩٧/٣ .

[١١] الطبقات الكبرى، دار صادر- بيروت، ج١،ص ٢٥٩.

[١٢] الشوكاني، محمد بن علي: نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار، القاهرة، ١٣٤٧هـ، ج٨، ص٣٢.

[١٣] بوبوش، محمد: تطور الدبلوماسية عبر العصور، أستاذ العلاقات الدولية والقانون الدولي، جامعة محمد الخامس، الحدال- الرباط، ٢٠٠٤م، ص٦.

[١٤] هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمذاني الشعبي والمشهور بالإمام الشعبي، (٢١هـ/ ١٠٠هـ) تابعي وفقيه ومحدث من السلف، ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. الذهبي، شمس الدين (ت٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، ط١١، ١٩٩٦م، ص١١٠ .

[١٥] بوبوش، محمد: تطور الدبلوماسية عبر العصور، ص ٧.

[١٦] خدوري، مجيد: الصلات الدبلوماسية بين هارون الرشيد وشارلمان، بغداد، ١٩٣٩م، ص٢٠.

[١٧] أبو غده، حسن عبد الغني: الدبلوماسية الإسلامية عبر العصور، ص ٣٢.

[١٨] المصدر السابق، ص ٣٢.

[١٩] جمهورية البندقية: هو الاسم المطلق على مجموعة المدن التي ازدهرت في إيطاليا في القرون الوسطى الأربعة الرئيسية وهي (أمالقى- وبيزا – جنوى- البندقية) ، وقد تنافست هذه الدويلات مع بعضها البعض عسكرياً أو تجارياً. ينظر: محمد، محمد صالح، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية، بغداد، ١٩٨٢م، ص٣١-٣٢ .

[٢٠] مؤتمر فينا عام ١٨١٥م: عبارة عن مؤتمر لسفراء الدول الأوربية ترأسه رجل الدولة النمساوي كليمنس فون مترنيش سنة ١٨١٥ وكان هدفه تسوية العديد من القضايا الناشئة عن حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية وتفكك الإمبراطورية

الرومانية المقدسة وهذا المؤتمر أسفر عن إعادة رسم الخريطة السياسية للقارة الأوربية. ينظر: خضر، محمد محمد، العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية وحتى الحرب العالمية والأولى، ١٩٩٨م، ص٩٦-١٠٣ .

[٢١] مؤتمر ايكس لاشابيل ١٧٤٨م: وهي معاهدة أطلق عليها معاهدة آخن حرب الخلافة النمساوية عقب اجتماع المؤتمر في ٢٤ من أبريل عام ١٧٤٨م في مدينة آخن الإمبراطورية الحرة المسماة اكس لاشايل بالفرنسية وتم التوقيع على المعاهدة الناتجة في ١٨ في اكتوبر لعام ١٧٤٨م . ينظر: خضر، محمد محمد، أكس لا شابيل، ص١٠٧، وينظر كذلك: عيسى، أحمد عبد العزيز، ملوك أوربا من القرنين التاسع عشر والعشرين، مصر، ٢٠١١، ص٥٤-٥٨ .

[٢٢] سورة سبأ، الآية: ٢٨ .

[٢٣] سورة الحجرات، الآية: ١٣ .

[٢٤] سورة البقرة، الآية: ٢٠٨ .

[٢٥] سورة الأعراف، الآية: ١٩٩ .

[٢٦] باذان الفارسي وهم من أولاد الفرس الذين سيرهم كسرى انوشروان مع سيف بن ذي يزن إلى اليمن لقتال الحبشة فاقاموا باليمن ، وقد اسلم باذان لما هلل كسرى وبعث باسلامه إلى النبي ﷺ فاستعمله على بلاده ثم مات واستعمل ابنه شهر بن باذان على بعض عمله . المباركفوري، صفي الرحمن (ت ١٤٢٧هـ)، الرحيق المختوم، دار الهلال – بيروت ، ط١، ١٤٢٧هـ، ص٣٢٤ .

[٢٧] ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) : السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، ج٣، ١٩٩٤م، ص٥٠١.

[٢٨] هو عبد الله بن النواحة ذكره بعض من ألّف في الصحابة فقرأته بخطه بما هذا لفظه: كان قد أسلم، ثم ارتدّ فاستتابه عبد اللّه بن مسعود، فلم يتب، فقتله على كفره وردّته. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ج٥، ص١٦٥ .

[٢٩] ثمامة بن اثال، هو الصحابي الجليل ملك نصراني قبل الإسلام ولد سنة ٨٥٠هـ وتوفي ٦٢٩هـ حكم اليمامة وأحد اشراف قبيلة بني حنيفة وسيد من سادات العرب ورائد المقاطعة الاقتصادية في الإسلام وأول مسلم يدخل مكة ملبياً. ابن حجر، الاصابة، ج١، ص٥٢٥، ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م

[٣٠] ابن حنبل، أحمد بن عبد الله (ت ٢٢٤هـ) : مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الرسالة، بيروت، ج٨، ٢٠٠١م، ص ٣٤٦.

[٣١] حبش، محمد: الإسلام والدبلوماسية ، قراءة في القيم الدبلوماسية في الإسلام، مستشار مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ص ٥٢-٥٣.

[٣٢] الزيعلي، عثمان بن علي: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٩٨٩م، ج٣، ص ٢٦٨.

[٣٣] المقدسي، موفق الدين بن قدامه (ت ٦٢٠هـ) ، الشرح الكبير، طبع على نفقة خادم الحرمين، ١٩٩٣م، ج١٠، ص ٥٦٣.

[٣٤] ابن الفراء، أبو علي الحسين بن محمد (ت٤٥٨هـ) : رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتب الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م، ص٣٤.

[٣٥] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية، دار الحديث – القاهرة، ص ٢٧.

[٣٦] اتفاقية فينا لعام ١٩٦١م، المادة الثامنة، الفقرات ١-٢-٣.

[٣٧] نجم، جمال أحمد جميل: أحكام الرسل والسفراء في الفقه الإسلامي، جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٨م، ص ٣٨.

[٣٨] نجم، جمال أحمد جميل: أحكام الرسل والسفراء في الفقه الإسلامي، ص ٤١.

[٣٩] سورة الحجرات: الآية ١٣.

[٤٠] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ٣٦٧.

[٤١] الألباني، محمد ناصر الدين: الجامع الصغير، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط١، ج١، ١٩٦٩م، ص ١٣٢. رواه البزار عن بريده.

[٤٢] العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ) : عمدة القارئ، شرح صحيح البخاري، دار أحياء التراث العربي– بيروت، ج١، ص ٨٠.

[٤٣] محمد، فاضل زكي: الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، وزارة الثقافة والإرشاد، مديرية الثقافة العامة، سلسلة الكتب الحديثة، ط٢، ١٩٦٨م، ص ١٠٤.

[٤٤] فوق العادة، سموحي: الدبلوماسية والبروتوكول، دمشق، ط٢، ١٩٦٠م، ص ٢٠١.

[٤٥] علوان، محمد يوسف: القانون الدولي العام، الجامعة الأردنية، بلا طبعة، ١٩٧٨م،

[٤٦] محمد، فاضل زكي: الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، ص١٠٨–١٠٩.

[٤٧] المصدر السابق، ص١١٠.

[٤٨] نجم، جمال أحمد جميل: أحكام الرسل والسفراء في الفقه الإسلامي، ص١٠٦.

[٤٩] المصدر السابق، ص ١٠٨.

[٥٠] محمد، فاضل زكي، الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، ص١١٠–١١١.

[٥١] جونة، راول، موجز الدبلوماسية، تعريب: سموحي فوق العادة، دمشق، ١٩٤٧م، ص٢٠١.

[٥٢] المصدر السابق، ص٢٠٢.

[٥٣] محمد، فاضل زكي: الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، ص١١٣.

[٥٤] نيكلسون، هارولد: الدبلوماسية، تعريب: الزقزوقي، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٢٥٦.

[٥٥] ينظر: عبد المجيد، أحمد: أضواء على الدبلوماسية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، بلا طبعة، ١٩٧٠م، ص١٤٧؛ شكري، محمد عزيز: المدخل إلى القانون الدولي العام، دار الفكر– دمشق، ط١، ١٩٧٣م، ص٣٣١.

[٥٦] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص١١٩٠.

[٥٧] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان– بيروت، طبعة جديدة، ج١، ١٩٩٢م، ص٥٩.

[٥٨] الزيات، أحمد حسن وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، استانبول، دون طبعة، بدون تاريخ نشر، ج١، ص١٨٠.

[٥٩] القاموس السياسي، ص ١٥٦.

[٦٠] السرخسي، شمس الدين: المبسوط، تصنيف الشيخ خليل الميس، دار المعرفة، بيروت، ج١٠، ١٩٨٦م، ص٩٢.

[٦١] شكري، عزيز: المدخل إلى القانون الدولي العام وقت السلم، ص٣٤٢؛ وينظر كذلك: أبو هيف، علي صادق: القانون الدولي العام، ص٤٩٦.

[٦٢] عباس، قاسم خضير: المبادئ الأولية في القانون الدبلوماسي، ط١، لبنان، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٧٤.

[٦٣] سورة النساء: الآيات ١٠٥–١١٢.

[٦٤] جريبان، محمد إبراهيم: الأمن الدبلوماسي في الإسلام، مجلة جامعة دمشق، عدد ٢٤، ٢٠٠٨م، ص٨٦.

[٦٥] محمد، فاضل زكي: الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، ص١٤٥–١٤٦.

[٦٦] سورة البقرة: الآية ١٨٨.

[٦٧] رواه الإمام مالك في الموطأ، ج٣، ص٢٧٦.

[٦٨] أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ) : الخراج، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص١٣٣.

[٦٩] حبش، محمد: الإسلام والدبلوماسية، ص١٣٤.

(٧٠) جريبان، محمد إبراهيم: الأمن الدبلوماسي في الإسلام، ص٩٣.

(٧١) سورة المدثر: الآية ٣٨.

(٧٢) البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) : شعب الإيمان، دار الكتب العلمية- بيروت، ج١١، ٢٠٠٣م، ص٣٨١.

(٧٣) حبش، محمد: الإسلام والدبلوماسية، ص١٨٢-١٨٣.

(٧٤) المصدر السابق، ص١٨٤.

(٧٥) ينظر: القيار، عادل محمد: الدبلوماسية المفهوم، بغداد، إصدارات سنة ٢٠١٠، ط٢، ص١١. وكذلك قدرت، صباح طلعت: الوجيز في الدبلوماسية والبروتوكول، بيروت، ط٢، إصدارات سنة ٢٠١٠، ص٣٠٠٢٨؛ محمد، فاضل زكي: الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، ص٢٨-٢٩.

(٧٦) البيهقي: دلائل النبوة، ج٥، ص٤٨٥.

(٧٧) حبش، محمد: الإسلام والدبلوماسية، ص١٩٠-١٩١.

Political relations in Islam

O.m.d. Laith Salah al- Numan
Iraqi University / Faculty of Arts

Abstract:

Political relations in Islam title careful reflects the need renewable for your kind understanding the values preached by Islam in international relations and the start of the study of logical postulate agreed upon the mind and transport and is, that this message Conclusion any: (message of Islam) came humanity for the good, and it simplified the speech of love and peace in the ground on the basis of the interests of the people, and that the origin of balance in international relations, respect and mutual interests, not strife and wars, no doubt, that does not negate the right of the nation in the face of international threats and challenges.